رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء عم

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الغاشية | من الأية 8 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد بالله بسم الله الرحمن الرحيم وجوهي يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وانا مارق مصفوفة وزرابي مبثوثة - 00:00:00

هذه الايات الكريمة من سورة الغاشية جاءت بعد فاتحة السورة قوله جل وعلا هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة اصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ظريع - 00:00:41

لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة الايات بعدما عظم جل وعلا من شأن الغاشية التي هي القيامة تغشى الناس قل لهم بين جل وعلا انقسام الناس فيها الى قسمين - 00:01:14

وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم بين القسم الثاني بقوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية فالناس يوم القيامة ينقسمون الى قسمين لا ثالث لهما - 00:01:47

وجوه خاشعة حقيرة وهؤلاء اهل النار وجوه يومئذ يعني يوم القيامة. ناعمة عليها اثر النعمة بين عليها اثر النعمة لا يظهر عليها اثر البؤس والشقاء والتعب وانما يظهر عليها اثر النعمة والسرور والابتهاج - 00:02:23

لانها تبشر برظوان الله جل وعلا والجنة تبشر بالخير كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني وحدوا الله جل وعلا وثبتوا على هذا ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا - 00:02:58

في الجنة التي كنتم توعدون والمؤمن في روضة من رياض الجنة اذا كان في قبره لان القبر اما روظة من رياظ الجنة نسأل الله الكريم من فظله واما والعياذ بالله حفرة من حفر النار - 00:03:32

فهو اول منازل الاخرة فاذا كان خيرا كما روي عن عثمان رضي الله عنه فاذا كان خيرا فما بعده خير منه واذا كان شر فما بعده شر منه والعياذ بالله - 00:03:52

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اذا نزلت على المؤمن هذه البشارة حق له ان يكون نعيم منعم في سرور وابتهاج والبشارة عند احلك المواطن - 00:04:10

تتنزل عليهم الملائكة تبشرهم عند الاحتضار عند الخروج من الدنيا وفي القبر وعند القيام من القبور في البعث اصعب المواطن تأتيه البشارة من الله جل وعلا لا تخف ولذا قال جل وعلا في القسم الثاني - 00:04:35

من اهل يوم القيامة وجوه يومئذ ناعمة بين جل وعلا حال القسم الثاني بعد بيان حال القسم الاول وكثيرا ما يقرن الله جل وعلا بيان اهل الجنة بعد اهل النار او بيان اهل النار بعد اهل الجنة - 00:05:00

حتى ان العاقل يكون على بينة من امره وعلى بصيرة هذه حال من عبد الله ووحده واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وهذه حال الشقي الذي اعرض عن طاعة الله وخالف سنة محمد صلى الله عليه وسلم. وان - 00:05:30

ايها العاقل انظر وهبك الله جل وعلا العقل والادراك والتمييز وارسل الرسل وانزل الكتب فانت على بينة يحيى من حيا امن حي عن بينة فمن وفقه الله جل وعلا اهتدى - 00:05:55

وكان على بصيرة ومن اعرض عن طاعة الله فلا يلومن الا نفسه والعياذ بالله وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة وبهجة وسرور واستبشار

بين اثر النعمة على الوجوه واثر البؤس والشقاء والنكد - 00:06:15
والذلة والخزي على الوجوه والنعمة تكون على البدن والروح لكن اثرها على الوجه اكثر كما قال الله جل وعلا تعرف في وجوههم نظرة النعيم يعني اذا عرفت رأيت الرجل قال قلت هذا في نعمة - 00:06:43
واذا رأيت وجهه قلت هذا في محال بؤس وشقاء لسعيها راضية راضية عن عملها التي الذي عملته في الدنيا عملت في الدنيا توحيد الله جل وعلا والمحافظة على فرائضه والاجتناب واجتناب نواهيه - 00:07:07
واتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم. تحمد الله جل وعلا على هذا العمل لانها ترى الثواب الدنيا دار عمل والاخرة دار الجزاء على العمل في الدنيا كلوا واشربوا هنيئا - 00:07:34
بما اسلفتم في الايام الخالية فيسر بعمله حينئذ لانه انتفع به بسعيها راضية يعني لعملها الذي عملته في الدنيا راضية مسرورة في جنة عالية في جنة عالية والجنان متفاوتة اعلاها الفردوس الاعلى - 00:07:58
وسقفها عرش الرحمن جل وعلا ويوم القيامة ما يكون في سماوات ولا ارض وانما هي الجنة او النار والجنة علو وارتفاع والنار عمق وبعد في الارض والعياذ بالله والعلو هذا يكون حسيا - 00:08:30
ومعنويا في جنة عالية حسا لانها فوق وهي جنان ومتفاوتة واعلاها كما جاء في الحديث الفردوس كما جاء في الحديث اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الاعلى فانها اعلى الجنان ومنها تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى - 00:08:55
وعالية معنى ما فيها من العلو والرفعة وعلو الشأن في جنة عالية لا تسمعوا فيها لاغية لا تسمعوا فيها لا غية ما فيها لغو الجنة ما فيها كلام سفه ما فيها جهل - 00:09:26
ما فيها احد يجهل على احد ما تسمع فيها كذب ولا غيبة ولا نميمة ولا كلام فحش اهلها مطهرون منزهون من كل لغو وما لا فائدة فيه يلهمون التسبيح والذكر - 00:09:51
كما يلهمون النفس يعني بدون كلفة لان الدار الاخرة ما فيها تكليف ما فيها اوامر ونواهي هذا حلال هذا حرام ما فيها شي ذكر الله جل وعلا بدون كلفة ولا مشقة. مثل خروج النفس - 00:10:16
الجسم يذكر الله جل وعلا بدون ان يشعر باي كلفة او مشقة لهذا او اهتمام له لا تسمعوا فيها لاغية فيها قراءات بفتح التاء لا تسمع انت ايها المخاطب لا تسمعوا فيها لاغية - 00:10:37
وفي قراءة لا تسمع فيها لاغية على انها نايف فاعل اللاغية ما تسمع ولا ترد في الجنة وقرأ لا يسمع بلية والبناء للمجهول والمراد باللاغية يعني كلمة اللغو كلمتا اللغو الذي لا فائدة فيه - 00:11:07
لا يتأتى هناك ابدا. لانه ما فيه الا المرء يخاطب اخاه خطابا حسنا ما فيه لغو ولا جهل ولا احد يجهل على احد ولا سب ولا شتم ولا غيبة ولا نميمة كلام عدل - 00:11:37
لا تسمعوا فيها لاغية لما ذكر حال الاشقياء بذكر السعداء فقال وجوهي يومئذ وجوهي يومئذ اي يوم القيامة ناعمة اي يعرف النعيم فيها وانما حصل لها ذلك بسعيها وقال سفيان لسعيها راضية قد رضيت عملها في وقوله تعالى - 00:12:00
في جنة عالية اي رفيعة بهية في الغرفات امنون لا تسمع فيها لاغية اي لا تسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما - 00:12:30
وقال تعالى لغو لا لا لا لغو فيها ولا تأثيم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأتيما الا قيلا سلاما سلاما. يعني كلامه طيب فيها عين جارية فيها عين ليست عين واحدة - 00:12:49
وانما هي عيونه وانهار وانما المراد الجنس فيها عين يعني عيون جارية وجارية في غير اخدود كما جاء في الحديث وتتوجه مع صاحبها حيثما اراد. تسير هكذا فاذا ارادها هنا صارت فاذا ارادها في الجهة الاخرى سارت. اذا ارتفع - 00:13:14
ارتفعت معه اذا نزل نزلت معه وهكذا فامور الاخرة ونعيم الاخرة ما يقاس على امور الدنيا يعني ما يقال انها تسعير بانابيب او انهار نهر مثلا يجري ما ينحرف يمين ولا شمال وانما - 00:13:38

وضعها كما شاء الله جل وعلا لعباده المؤمنين. وكما قال في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا عذر سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني مهما تصور الانسان نعيم الاخرة ما يدركه ما يستطيع - 00:13:59

ما يستطيع يتصور هذا ولا يخطر على باله حتى يراه المؤمن فيها عين جارية وانهار الجنة من الانواع الاربعة نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل وكل واحد منفي عنه اي افة تعرظ له - 00:14:24

لان هذه الاسماء موجودة في الدنيا لكن اللي في الجنة ليست كهذا وانما هي باسمائها كما ان كذلك فيها الرمان رمان الجنة ليس كرمان الدنيا. عنب الجنة ليس كعنب الدنيا - 00:14:54

كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء يعني اسم والا يختلف اختلافا عظيما فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة سرير الذي يجلس عليه وينام عليه عبد الله - 00:15:11

المؤمن مرتفع ليس نازل في الارض وانما هو مرتفع بالفرش عليه وبارتفاعه لان الارتفاع محمود ومحبوب الى النفس ولهذا الله جل وعلا حيث ان له صفات الكمال موصوف بالعلو ضيافة لما يعتقده الضلال - 00:15:38

الجهمية ونحوهم يقول تقول سبحان ربي الاعلى او تقول سبحان ربي الاسفل كل واحد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا الله جل وعلا يقول سبح اسم ربك الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوها في سجودكم. تقول سبحان ربي الاعلى - 00:16:08

فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم سبحان ربي العظيم فيها سرر مرفوعة الارتفاع مطلوب مرتفعة حسا ومعنى كذلك يعني قدرها رفيع وعظيمة الشأن وهي بعضها فوق بعض كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:16:32

واكواب موضوعة. الاكواب الكوب الذي يشرب به موضوعة يعني مهيأة ميسرة للانسان ما يحتاج ان يتناولها من فوق او ينزل يبحث عنها اسفل وانما هي مهيئة للشرب موظوعة معدة لاهلها على حافات - 00:17:00

العين الجارية او موضوعة على الحد المناسب ليست كبيرة ولا صغيرة بل على حد حاجة العبد حسب ما يناسبه لانها اذا كانت كبيرة مثلا ووضع الشراب في اسفلها ما صار مناسب ولائق - 00:17:26

او كانت صغيرة وملئت بالشراب وبدأ يتساقط منها ما كانت مناسبة وانما هي تكون على قدر حاجة موضوعة على الحد المناسب ونمارق مصفوفة النمارق الوسايد وسايد مصفوفة يعني ليست مبعثرة - 00:17:56

وانما هي منسقة منظمة يجلس على شيء منها ويتكئ على شيء منها حسب ما يهوى. وفيها شيء من التنظيم الدقيق الذي يتلذذ به الانسان فالمرء اذا دخل مثلا المكان او المجلس - 00:18:23

واذا وسائده مرتبة استراح واستلذ بهذا بخلاف ما اذا كانت مبعثرة ومترامية على الارض تكون يكون الانبساط والسرور فيه اقل ولهذا قال تعالى ونمارق مصفوفة. نمارق جمع نمرقة ويروى بالكسر نمرقة - 00:18:41

قال في الصحاح النمرق والنمرقة وسادة صغيرة وكذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب. وقال ابن عباس نمارق مجالس مجالس مصفوفة وعنه قال مرافق وقيل مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس - 00:19:09

جلس على والسندة واستند الى الاخرى يعني يجلس على واحدة ويستند الى الاخرى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة الزرابي الليلة هي البسط التي فيها زرع ناعم ومريح يعني منتشرة ما يحتاج انه ينقل الفراش من مكان الى مكان - 00:19:35

اذا اراد ان يجلس هنا نقل الفراش واذا اراد ان يجلس في مكان اخر نقله معه. وانما هي زرابي مبثوثة المكان اينما اراد ان يجلس عبد الله النمارق وازرابي موجود - 00:20:07

ما تحتاج الى نقل قال زرابي مبثوثة يعني البسط العراظ الفاخرة واحدها زربي وزربية قال ابو عبيدة والفراء الزرابي التنافس التي لها خمل رقيق يعني زرع والمبثوثة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضها فوق بعض قال الواحدي ويجوز ان يكون المعنى - 00:20:27

انها متفرقة في المجالس. يعني في كل مجلس فيه نصيبه مما يحتاج اليه وقال الفرا مبثوثة يعني كثيرة يعني ليس فيها قلة والظاهر والله اعلم ان معنى البث التفريق مع كثرة - 00:21:00

ومنه وبث فيها من كل دابة يعني جعل في الارظ من كل دابة فجعلها متفرقة في الارظ كثيرة وهذا وصف لما اعده الله جل وعلا لاهل الجنة في الجنة فيها عين جارية - 00:21:24

اي سارحة وهذه نكرة في سياق الاثبات وليس المراد بها عينا واحدة. وانما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات قال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة - 00:21:52

تفجر من تحت التلال او من تحت جبال المسك فيها سرر مرفوعة اي عارية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين قالوا فاذا اراد والي والي ولي قالوا فاذا اراد ولي الله ان يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له - 00:22:11

واكواب موضوعة يعني اواني الشرب معدة مرصدة لمن ارادها من اربابها جمارك مصفوفة. قال ابن عباس ان مارق الوسائد وكذا قال عكرمة وقتادة وغيرهم وقوله تعالى وزرابي مبثوثة قال ابن عباس - 00:22:35

الزرابي البسط البوست وكذا قال الظحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة اي هنا وهنا لمن اراد الجلوس عليها ونذكر هنا ها هنا هذا الحديث الذي ذكره ابو بكر عن عمرو ابن عثمان عن اسامة ابن انه سمع اسامة ابن زيد يقول - 00:22:55

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة؟ فان الجنة لا خطر لها وهي رب وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مضطرب وثمرة نظيجة وزوجة - 00:23:16

حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة ونعمة في محل في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله - 00:23:33

قال القوم ان شاء الله رواه ابن ماجه عن العباس والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:54